أجرى الظلم مجرى الكفر لأنهما من واد واحد إن الشرك لظلم عظيم
أو وظلموا الناس بسببها حين أوعدوهم وصدوهم عنها وآذوا
من آمن بها ولأنه إذا وجب الإيمان بها فكفروا بدل الإيمان كان كفرهم
بها ظلما فلذلك قيل فظلموا بها أي كفروا بها واضعين الكفر غير موضعه
وهو موضع الإيمان ﻫ يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس
الأكاسرة فكأنه قال يا ملك مصر وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب
بن الريان ﻫ حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق فيه أربع قراءات المشهورة
وحقيق علي أن لا أقول وهي قراءة نافع وحقيق أن لا أقول وهي قراءة عبد الله وحقيق بأن لا
أقول وهي قراءة أبي وفي المشهورة إشكال ولا تخلو من وجوه أحدها أن تكون
مما يقلب من الكلام لأمن الإلباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر
ومعناه وتشقى الضياطرة بالرماح وحقيق علي أن لا أقول وهي قراءة نافع
والثاني أن ما لزمك فقد لزمته فلما كان قول الحق حقيقا عليه كان هو
حقيقا على قول الحق أي لازما له والثالث أن يضمن حقيق معنى حريص
كما ضمن هيجني معنى ذكرني في بيت الكتاب والرابع وهو الأوجه
الأدخل في نكت القرآن أن يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق
في ذلك المقام لا سيما وقد روي أن عدو الله فرعون قال له لما قال إني
رسول من رب العالمين كذبت فيقول أنا حقيق على قول الحق أي واجب
على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ولا يرضى إلا بمثلي ناطقا
به ﻫ فأرسل معي بني إسرائيل فخلهم حتى يذهبوا معي راجعين إلى الأرض المقدسة
التي هي وطنهم ومولد آبائهم وذلك أن يوسف عليه السلام لما توفي وانقرضت
الأسباط غلب فرعون نسلهم واستعبدهم فأنقذهم الله بموسى وكان

أعرق في الأمر إذا بالغ فيه

بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي دخله موسى أربعمائة عام فإن قلت
كيف قال له فأت بها بعد قوله إن كنت جئت بآية قلت معناه
إن كنت جئت من عند من أرسلك بآية فأتني بها وأحضرها عندي لتصح
دعواك ويثبت صدقك ﻫ ثعبان مبين ظاهر أمره لا يشك في أنه
ثعبان وروي أنه كان ثعبانا ذكرا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا
وضع لحيه الأسفل في الأرض ولحيه الأعلى على سور القصر ثم توجه نحو
فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن أحدث
قبل ذلك وهرب الناس وصاحوا وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم
خمسة وعشرون ألفا قتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى
خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني إسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا ﻫ
فإن قلت بم يتعلق للناظرين قلت يتعلق ببيضاء والمعنى فإذا هي بيضاء
للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة إلا إذا كان بياضها بياضا عجيبا خارجا
عن العادة يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظارة للعجائب وذلك ما يروى
أنه أرى فرعون يده وقال ما هذه فقال يدك ثم أدخلها جيبه وعليه
مدرعة صوف ونزعها فإذا هي بيضاء بياضا نورانيا غلب شعاعها
شعاع الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد الأدمة ﻫ إن هذا
لساحر عليم أي عالم بالسحر ماهر فيه قد أخذ عيون الناس بخدعة
من خدعه حتى خيل إليهم العصا حية والآدم أبيض ﻫ فإن قلت
قد عزي هذا الكلام إلى فرعون في سورة الشعراء وأنه قاله للملأ وعزي
ها هنا إليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثم وقولهم
ها هنا أو قاله ابتداء فتلقنه منه الملأ فقالوه لأعقابهم أو قالوه

عنها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)